

مخطط شال خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1958/1959

مقدمة:

في هذه الدراسة سلطنا الضوء على **مخطط شال النظري** دون التطرق للعمليات العسكرية الكبرى التي نفذت من خلاله خلال سنتي 1959 و 1960 بقيادة الجنرال مورييس شال القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجزائر والذي جاء خلفا للجنرال صلان في نهاية سنة 1958 فمخطط شال العسكري استعملت فيه كل الوسائل الممكنة المادية والبشرية والمعنوية للقضاء على الثورة التحريرية عسكريا، حيث جند له أكثر من مليون رجل، استعملت خلاله أسلحة حربية حديثة ومحرمة دوليا، وبغطاء جوي كثيف فاق مئات الطائرات المقبلة والعمودية، وذلك من خلال الهجوم الكاسح على إقليم جغرافي معين ومحدد وبصورة شاملة، ثم الانتقال إلى إقليم آخر بنفس الكيفية بعد احتلاله ووضع مراكز حراسة به. هذه الآلة الضاغطة كما تسمى في بعض المصادر، جعلت من جيش التحرير الوطني يتكبد خسائر فادحة في الأرواح فاقت الآلاف - رحمهم الله-.

1- التعريف بالجنرال شال :

قبل الحديث عن مخطط شال العسكري، لابد من أن نعرف الجنرال شال، ولماذا اختاره الجنرال دي غول لتولي مهمة قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر، وفي هذه الفترة بالذات؟
لقد تم اختيار الجنرال دي غول للجنرال شال لقيادة القوات الفرنسية في الجزائر لتخليص الجيش الفرنسي من الخمول والحالة النفسية التي آل إليها، خاصة وأن شال كان يعلم منذ أن كانت الحرب في الهند الصينية وفي حرب السويس كان الجنود الفرنسيين يفكرون بأنهم يموتون من أجل لا شيء، وهو شعور الذي أصبح عالقاً في ذهنية الجندي الفرنسي⁽¹⁾، وكذلك لتطبيق جزء من استراتيجية الجنرال دي غول الجديدة التي جاء بها بعد إنقلاب 13 ماي 1958، التي تتعلق بالجانب العسكري⁽²⁾.

⁽¹⁾ Yves Courrière, **La guerre d'Algérie 1958- 1962, L'heure des colonels. les feux de désespoir**, Tome 2, R. Laffont, Paris, 1990. P401.

⁽²⁾ شارل دي غول، **مذكرات أمل**، ترجمة سمحوني فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 73.

الجنرال موريس شال ولد بشمال فرنسا في 5 سبتمبر 1905، إلتحق بمدرسة سان سير "Saint Cyr" سنة 1923، وتخرج منها برتبة ضابط ملازم أول سنة 1925، ثم إلتحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج طياراً، ثم إلتحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي مابين سنتي 1939 و1973، بعدها إلتحق بالمقاومة سنة 1943، حيث عين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا المحتلة، ثم نائب قيادة الأركان الجوية من سنة 1946 إلى غاية سنة 1949، ثم أصبح قائدا لسلاح الجو بالمغرب الأقصى من سنة 1949 إلى غاية سنة 1951⁽¹⁾.

لقد جاء الجنرال موريس شال إلى الجزائر قائدا للقوات الجوية ضمن الإمدادات العسكرية التي قررتها الحكومة الفرنسية سنة 1955، بعد إعلان حالة الطوارئ في الجزائر نتيجة ضربات وحدات جيش التحرير الوطني المتتالية خلال فترة 1954 و1956⁽²⁾، وفي سنة 1956 وإثر تأميم قناة السويس من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر كلفت الحكومة الفرنسية الجنرال شال بالاتصال بالضباط الإسرائيليين ولقائهم في باريس من أمثال بن غوريون وموشي ديان وشمعون بيريز⁽³⁾، وبعض الضباط البريطانيين للتسيق فيما بينهم، لوضع خطة مشتركة لضرب مصر، ولقد تم ذلك بالفعل، وهو ما عرف بالعدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956⁽⁴⁾، بعد الانتهاء من مهمته هناك، عاد إلى فرنسا للمساهمة في الحركة الانقلابية التي جاءت بالجنرال شارل دي غول إلى الحكم في 13 ماي 1958، بعد ستة أشهر من هذا التاريخ وبالضبط في 15 أكتوبر أرسله الجنرال دي غول إلى الجزائر ليصبح بعد ذلك نائبا للجنرال رؤول صلان قائما بالأعمال الإدارية، وفي 12 ديسمبر 1958 عينه الجنرال دي غول قائدا عاما للقوات الفرنسية بالجزائر، ليحل محل الجنرال رؤول صالان، ومعه المندوب العام للجزائر بول دولوفري⁽⁵⁾، وفي شهر ماي 1961 حكم عليه

(1) Benjamin Stora, **Les mots de la guerre d'Algérie**, Presse universitaires du mirail, France, 2005, P

33. Voir aussi, Maurice Challe, **Notre revote**, Presse de la cite, France, 1968.

(2) مصطفى بوالطمين، "برنامج شال الجهني"، مجلة أول نوفمبر، العددان 122/121، الجزائر، 1991، ص 42.

(3) Mohamed Teguia, **L'Algérie en guerre**, OPU, Alger, 1990 , P 302.

(4) Alistair Horne, **Histoire de la guerre d'Algérie**, Albin Michel, Paris, 1980, P324, Et, Y. Courrière, T2, Op.Cit, P401.

(5) Maurice Challe, Op.Cit, P92. Voir Aussi, Henri Le Mire, **L'Histoire militaire de la guerre d'Algérie**, Edition Albin Michel, Paris 1982, P140, Et, Guy Pervillé «L'Armée Française au combat de 1956 à 1962», Musée D'histoire contemporaine, **La France en la guerre d'Algérie**. Edition BDIC, Dirigé par Joseph Hue, P 66. Et, Paul Isorat, Isoart Paul, « La politique algérienne du général de gaulle », 1958 -1962, **L'espoir**, N° 118, Mars 1999, P28. Voir Aussi, Mohamed Teguia, **L'armée de libration nationale en wilaya IV**, Edition casbah, Alger, 2002, P118.

بالسجن لمدة خمس سنوات بسبب قيادته للانقلاب ضد الجنرال شارل دي غول للإطاحة به بدعوى أنه فرط في الجزائر الفرنسية⁽¹⁾.

فهذا الجنرال لم يكن من المحبين للظهور واستعرض القوة والأوسمة ولا يصنف ضمن الضباط اللامعين، كما أنه يكن حاملاً لأسطورة الهند الصينية، ومعروف عنه في قيادة الأركان الفرنسية بقدرته التنظيمية واستعداداته الإحترابية⁽²⁾، بل يصفه بعض الكتاب أمثال مارك فلامان وإيف كوريار أنه العسكري الطيار، المباشر، الصريح والعنيد والمقبول من طرف جميع الضباط الفرنسيين، شكل فريقاً موحداً مع المندوب العام الجديد بول دولوفري في إدارة حكم الجزائر للقضاء على الثورة الجزائرية، وإبقاء الجزائر فرنسية⁽³⁾.

فالجنرال شال إلتزم أمام الجنرال دي غول بإحلال السلم تحقيق التهدئة في الجزائر، بل إحراراً نصراً خلال صيف 1959⁽⁴⁾، ودار حديث بين الرجلين، يذكره الكاتب الصحفي إيف كوريار بالتفصيل، ونصه كالآتي: "

- سيدي، شال يتكلم: قبل الذهاب أود أن أطلب منك شيئين.

- الجنرال دي غول: نعم شال .

- شال: المطلب الأول يتعلق بالحركة، يجب تطوير هذا النظام، فمن الأحسن القيام بالحرب عن طريق السكان الأصليين، فعددهم الحالي يبلغ 26000، وأنا أريد 60000. أما المطلب الثاني، أود أن تعطيني كلمتك بأن لا يتم ترحيل أي جندي عند وصولي، وأن تبقى أعداد الجيش هي نفسها حالياً...، ثم يضيف قائلاً: "سيدي إن بعض الأطراف من المتمردين يجندون الآلاف من الرجال، ولا يوجد سبيل واحد للقضاء على هذه الأعداد سوى القمع والإرهاب المضاد المنقول عن الإرهاب، وهي ليست الوسيلة لجلب الأهالي في صفنا، ولكن يجب علينا أن نجعلهم في صفنا بالقوة، فالمتنمر مثل السمكة في الماء، لذا يجب قطع الماء عليها، أي إما حماية الأهالي وإما القيام بإرهاب عنيف حتى يعلم السكان بمصيرهم، وفي كلتا الحالتين نكون نحن الأقوى"، ويضيف كذلك قوله: "...يجب أن نكون في كل مكان وفي كل وقت، ولهذا تلزمني أعداداً إضافية..."⁽⁵⁾.

(1) Benjamin Stora, **Les mots de la guerre d'Algérie**, Presse universitaire du mirail, Toulouse, 2005, P 33.

(2) صالح بلحاج، "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني"، مجلة المصادر، العدد 12، السداسي الثاني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص 192.

(3) Marc Flament, **Les hélicos du djebel, l'Algérie 1955-1962**, Presse de la cite, Paris, 1982. P 223, Voir, Alistaire Horne, Op.Cit, P223.

(4) Maurice Challe, Op.Cit, P 104, Voir aussi, Antoine Argoud, **La décadence, L'impoture et la tragédie**, Fayard, Paris, 1974, P216.

(5) Courrière, T2, Op .Cit, P.402.

فمن خلال ما دار في هذا حديث بين الرجلين، يتبين أن الجنرال شال كان من المتشبهين بفكرة الجزائر الفرنسية، والذود عنها بكل ما أتى من قوة، من خلال استخدام القمع العسكري، الذي يرى فيه الوسيلة وحيدة لمواجهة الثورة الجزائرية، بل للقضاء عليها نهائياً، خاصة بعدما لقي تأييداً مطلقاً من طرف الجنرال شارل دي غول، الذي اقتنع هو الآخر بأن الحل العسكري هو الحل المناسب للقضية الجزائرية، والذي سيكون على يد الجنرال شال من خلال مشروعه العسكري الذي سمي باسمه " مخطط شال ".

مخطط شال، تكتيك عسكري جديد:

لقد جاء الجنرال شال قائداً عاماً للقوات الفرنسية بالجزائر ومعه مخططاً عسكرياً مكثفاً ومطوراً مادياً وبشرياً، عرف هذا المخطط باسمه " مخطط شال "، الذي يدخل في نطاق سياسة الجنرال دي غول العسكرية التي انتهجها للقضاء على الثورة الجزائري بداية سنة 1959⁽¹⁾. أثناء نيابته للجنرال صلان، أخذ ينتقل في الجزائر طويلاً وعرضاً، فخلال شهرين من المعاينة الميدانية في الجبال والغابات، وفي المناطق العسكرية المحرمة والمناطق الثائرة للاطلاع على مجريات الحرب فيها والأساليب المتبعة لإدارتها، استطاع أن يدون الملاحظات والأفكار والمعلومات حول حالة العامة للجزائر ولاسيما العسكرية منها⁽²⁾، حيث أعد بعد هذا العمل مخططاً عسكرياً يشمل جميع الجوانب. و يذكر في هذا الصدد الجنرال شال خلال زيارته الميدانية فيقول: " لقد صدمت خلال زيارتي لنواحي الجزائر، وبما يسمى بالمناطق المحرمة، هي محرمة على من ؟ ليس على الثوار على أية حال، لقد استوحيت مخططي من هذه المناطق بالذات، إذ أنها منطلق الثوار إلى السهول بهدف نصب كمائنهم، ولذا يجب بقاءنا واستقرارنا فيها، وهو ما يتطلب وجود جيش كبير"⁽³⁾.

وتذكر بعض الكتابات الفرنسية والجزائرية أن الجنرال صلان هو من وضع هذا المخطط، وأن الوقت لم يسعفه لتنفيذ مخططه، أو أنه لم يلق الدعم الذي لقيه الجنرال شال في مهمته هذه، وهو ما ذهب إليه الأستاذ تقيّة⁽⁴⁾. ولما وصل الجنرال شال لقيادة الجيش ضبط هذا المخطط، وأضاف

(1) Heretmurt Elsenhans, **La guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une la IV^{ème} à la V^{ème} république**, Edition publisud, Paris, 2000, P580, Voir Aussi, Tegua, **L'Algérie...**, Op.Cit, P303. Et, Alistair Horne, Op .Cit, P331.

(2) Ibid, P279, Voir, Courrière, T2, Op.Cit, P401 .Et, Guy Pervillé, « L'armée française au combat de 1956 à 1962 », **La France en guerre d'Algérie**, Musée d'histoire contemporaine, Edition BDIC, Paris, 1992, P49 .Et, Claude Paillat, **20 Ans qui déchirèrent, la France la liquidation, 1954 -1962**, T2, Rrobert Laffont, Paris, 1972, P162-163-164.

(3) Challe, Op.Cit, P 104. Voir,

محمد ياحي، " الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية "، مجلة دراسات وبحوث الملتقي الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، ص 24.

(4) Tegua, **L'Algérie...**, Op.Cit, P 302.

عليه تعديلات شكلت في الأخير مخططاً شاملاً⁽¹⁾، والرأي الراجح عندنا أنه من غير المعقول أن يعد الجنرال شال هذا المخطط مستوفى من جميع الجوانب في ظرف قصير، حيث لم يتعدى الشهرين، فمخطط في مثل الحجم يفوق هذا الوقت بكثير، ولكن ما هو شائع لدى كثير من المصادر التاريخية أن الجنرال شال هو من وضع المخطط، بدليل أن قيادة الجنرال صلان للجيش الفرنسي وإشرافه على العمليات العسكرية، لم تكن تعجب الجنرال شال بل أن العمل الذي كان يقوم به الجيش الفرنسي في تحقيق التهدئة وإحلال السلم، لم يكن لا يراه الجنرال شال مناسباً لإنهاء القضية الجزائرية عسكرياً، وهو ما ذكره كل من الكاتب إيف كوريار والأستاذ محمد تقيّة وغيرهم، بالإضافة إلى أنه كان من أنصار الحل العسكري للقضاء على الثورة الجزائرية والمتحمس لفكرة الجزائر الفرنسية.

ومن أسباب التي رآها الجنرال شال لاستخدام القوة العسكرية، من خلال تنفيذ مخططة هي كالتالي:

- ذروة النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني، من 1956 إلى غاية 1958⁽²⁾، من خلال شمولية معاركه في أنحاء البلاد، وما نتج عنه من نتائج تعطي استشرافاً وتقائلاً لعناصر جيش التحرير ولقيادة الثورة سواء في الداخل أو الخارج، بالإضافة إلى التنظيم المحكم الذي عرفته الثورة خلال هذه الفترة، وهو الأمر الذي يذكره دائماً الجنرال شال من خلال ترديده لكلمة "المناطق المحرمة"، بمعنى أنها ليست محرمة على الثوار بل على الجنود الفرنسيين.

- إبقاء الجزائر فرنسية من خلال تجسيد سياسة الجنرال دي غول، بحيث كان يرى أنه مادام في الجزائر تنظيم مسلح يقاتل من أجل الاستقلال، لا يمكن أن نطبق تلك السياسة إلا بالقضاء عليه.
- تنشيط الجيش الفرنسي وإعادة بعث روحه من جديد خاصة بعد ديان بيان فو، وتخليصه من الحصار النفساني⁽³⁾.

وارتأى أن يحظى بمكانة أكثر من التي حظي بها نظراؤه من قبل، حتى يتسنى له الدفاع عن مشروعه والدفع به بعيداً، وخاصة بعدما طمأنه الجنرال دي غول قائلاً: "سأضيف إليك كل ما تحتاج إليه من الوسائل التي من شأنها أن تساعدك على وضع حد لهذه الثورة"⁽⁴⁾، وهو الدعم الذي جعل الجنرال شال متقائلاً ومقراً بأنه سيفوز في هذه الحرب خلال ستة أشهر⁽⁵⁾، وروج لمخططة هذا

⁽¹⁾ Gilbert Meynier, *L'histoire intérieure du FLN, 1954-1962*, Edition casbah, Alger, 2003, P299.

⁽²⁾ SHAT, 1H 1983 / D1. Et, 1H 1681 / D1. Et, 1H 1600 / D1.

⁽³⁾ Courrière, T2, Op.Cit, P401.

⁽⁴⁾ Ibid, P403. Et, Claud Paillet, *Dossier secret de la guerre d'Algérie*, Le livre contemporaine, Paris, 1961, P162

⁽⁵⁾ Challe, Op.Cit, P 104-105. Voir aussi :

- Pervillé, « l'armée ... » Op.Cit, P49.

- Pervillé, Op.Cit, P98.

- Teguia, *l'Algérie...*, Op.Cit, P303.

عبر مختلف وسائل الإعلام، التي عظمت من شأنه وحرصت على تجنب الأخطاء التي كشف عنها، والتي كانت سببا في فشل المخططات السابقة عند تطبيقها في ميدان القتال⁽¹⁾.

فقد كان يرى أن التخلي عن الجزائر أو حتى التفكير في هذا الأمر يُعد انهزاما، فاستطاع وبسرعة فائقة كسب ثقة القادة العسكريين الذين كانوا حوله، مما جعله أكثر حماسا لمخططة العسكري⁽²⁾، لاسيما بعد أن حظي بالموافقة على برنامجه من طرف الحكومة الفرنسية، وبالتالي الموافقة على الإمدادات المطلوبة التي تشمل الجنود والعتاد، وخاصة التجهيز المكثف بالطائرات العمودية والمقاتلة⁽³⁾.

لقد كان الجنرال شال متفائلاً ومطمئناً عند بداية تنفيذ المخطط، وذلك لأمرين على الأقل، أولهما دعم المادي والمعنوي للجنرال دي غول الذي وعده بتوفير جميع الوسائل لإنهاء هذه الحرب، وثانياً مناعة الخطوط الدفاعية التي تمكنه من مباشرة الحرب في الدائرة المغلقة التي تستوجب عناصر محددة لإدارتها⁽⁴⁾.

2- مخطط شال، التعريف:

قبل تولي الجنرال شال لقيادة الأركان في الجزائر، كان الجيش الفرنسي مكون من " قوات القطاع "، مهمتها العمل في القطاع المخصص لها، وقوات أخرى تسمى الاحتياطي القتالي العام المنتشرة عبر البلاد، ولما جاء الجنرال شال قام بجمع قوات الاحتياط العام، وأضاف إليها عناصر من قوات القطاع، وأخرج الوحدات العملياتية في كل منها، وضخّم في نفس الوقت الاحتياط العام الذي سيقوم بأكمله في كل عملية واحدة من عمليات المخطط، وهكذا تمشط البلاد تمشيطاً دقيقاً، وهذا ما أراده الجنرال شال عندما طلب من الجنرال دي غول ألا ينقص من القوات الموجودة بالجزائر، بل يسمح له بزيادة عدد قوات الحركي⁽⁵⁾.

فمخطط شال يكمن في استعمال كل الوسائل المادية والبشرية والمعنوية بصفة مكثفة من خلال الهجوم العسكري على إقليم جغرافي معين مسبقاً ومحدد تحديداً دقيقاً، وبصورة شاملة، ثم الانتقال إلى إقليم آخر بنفس الطريقة، بعد أن تقام مراكز عسكرية في مواقع إستراتيجية هامة بهذا الإقليم المشط، وتزداد المراقبة عليه ليلاً ونهاراً ويحكم حصاره⁽⁶⁾، بعد ذلك تتسحب القوات الكبرى

(1) Alistair Home, Op.Cit, P345. Voir Aussi, Tegui, L'armée..., Op.Cit, P117-118.

(2) Andri Dulac, Nos guerre perdus, L'Algérie 1958-1960, Fayard, Paris, 1960, P 160.

⁽³⁾ شارل دي غول ، المصدر السابق ، ص 73 ، أنظر كذلك ،

Henri Le Mire, L'histoire militaire de la guerre d'Algérie, Ed. Albin Michel, Paris, 1987, P 256-257. Et

Voir aussi, Benjamin Stora, Les mots..., Op. Cit, P53.

(4) محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 668.

(5) ANOM, GGA, 3R / 557.

(6) Tegui, L'Algérie..., Op.Cit, P 303. Voir aussi, Elsenhans, Op.Cit, P580, 581-582. Et, Tegui,

L'armée..., Op.Cit, P188.

وتحل محله قوات الكومندوس ووحدات الحركى والدفاع الذاتى لتتصد وحدات جيش التحرير، وملاحقتهم حتى لا تتمكن هذه الوحدات من إعادة تنظيم نفسها أو تجديد ما هدم⁽¹⁾، وبهذه العملية كاملة تُدمر قدرة جيش التحرير الوطنى وتستنزف طاقاته وترهق بالإقليم ذاته، وهكذا تصبح وحدات جيش التحرير الوطنى أشبه بالأسماك التى لا تغادر حوضها المائى، فكلما نشطت كشفت، وكلما كشفت يسهل القضاء عليها بعد ملاحقتها⁽²⁾.

ونستعرض لاحقا تطور وتدرج هذا المخطط الذى جاء به الجنرال شال، حيث عبر عن إستراتيجيته فى هذا المخطط بقوله: "إن تطويق الأماكن وتمشيظها لم يعد كافيا لأن الفلاحة يعرفون الأرض جيدا، وهم ينتقلون بسرعة كبيرة، ولذلك يجب علينا عندما نحتل منطقة أن نبقى فيها أطول مدة ممكنة، حتى ندفع بالعدو إلى المجهول، فتواجدنا بالليل والنهار فى الجبال والأودية سيجعل المتمردين يختفون، ونظرا لأنه لا يستطيعون ذلك، إذ أنهم فى حاجة ماسة إلى الاتصال بالسكان فإن حياتهم ستتحوّل إلى جحيم، وهذا ما ينبغى أن نحققه، بحيث تصبح هذه الأماكن مستحيلة بالنسبة إليه"⁽³⁾

أ- التطور التدريجى لمخطط شال :

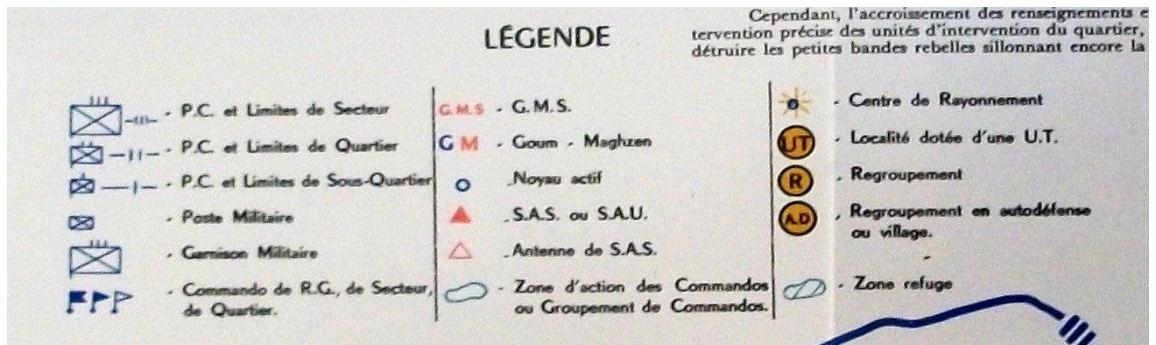
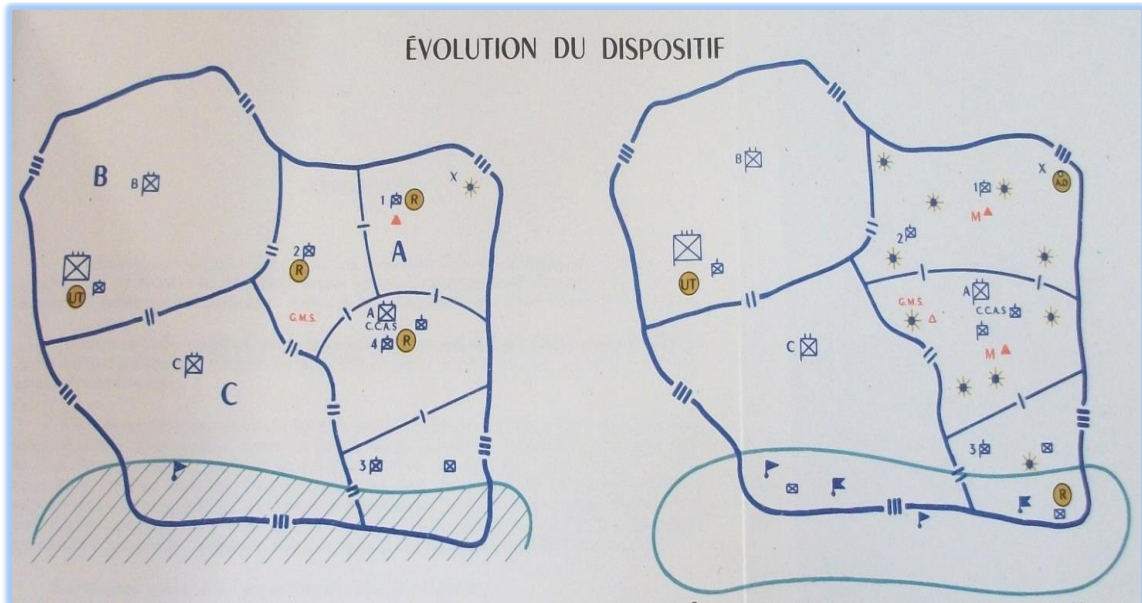
لقد وضع الجنرال شال هيكلا يوضح فيه تطور مخططه تدريجيا إلى نهايته، وذلك حسب الأشكال التالية: الشكل (1) و (2) ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ صالح بلحاج، "مخطط شال وآثاره فى تطور حرب التحرير الوطنى"، مجلة المصادر، العدد 12، السداسى الثانى، المركز الوطنى للدراسات والبحث فى الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005. ص 197-198. للتوضيح أكثر أنظر الأشكال (1،2،3،4) التى توضح مخطط شال بشكل عام فى الصفحات الآتية .

⁽²⁾ Tegui, L'Algérie..., Op.Cit, P 303.

⁽³⁾ Challe, Op.Cit, P102-103.Et, Horne, Op. Cit, P 346, Et,Elsenhans, Op.Cit, P 581, Et, Paillat, Dossier..., Op.Cit, P163. Et Courrière, T2 .Op.Cit, P 403.

⁽⁴⁾ ANOM, GGA , 3R / 558 , Evolution du dispositif. Voir, SHAT, 1H 2026 / D2 .Et voir, Challe, Op.Cit, P140.



الشكل (3) (4)⁽¹⁾

¹⁾ANOM, GGA , 3R / 558 , **Evolution du dispositif**. Voir, SHAT, 1H 2026

LÉGENDE

Cependant, l'accroissement des renseignements en nombre et en qualité permet, par l'intervention précise des unités d'intervention du quartier, du secteur ou des échelons supérieurs, de détruire les petites bandes rebelles sillonnant encore la région.

- . P.C. et Limites de Secteur
- . P.C. et Limites de Quartier
- . P.C. et Limites de Sous-Quartier
- . Poste Militaire
- . Garnison Militaire
- . Commando de R.G. de Secteur, de Quartier.

- . G.M.S. . G.M.S.
- . G.M. . Goum . Maghzen
- . Noyau actif
- . S.A.S. ou S.A.U.
- . Antenne de S.A.S.

- . Zone d'action des Commandos ou Groupement de Commandos.

- . Centre de Rayonnement
- . Localité dotée d'une U.T.
- . Regroupement
- . Regroupement en autodéfense ou village.

- . Zone refuge



الشكل الأول:

يمثل القطاع الذي تنشط به التنظيمات السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني (OPA)، والذين يتمركزون في مخابئ خلفية جنوب القطاع، في هذا الشأن يجب تقسيم القطاع إلى ثلاثة نواحي (أ.ب.ج)، ثم البدء في عمليات التمشيط التي تكون واسعة النطاق تتم بالتدرج، وتتسع شيئاً فشيئاً فيما بعد حسب الإمكانيات المتوفرة لدى الجيش الفرنسي⁽¹⁾.

يقوم بهذا التمشيط وحدة عسكرية مدرعة تتكون من ثلاثة فيالق، يشكل كل فيلق 107 جندي، يساعدها في ذلك وحدات عسكرية تضم فرق الحركة وفرق كومندوس (قناصة مطارد)، ثم ينفرد كل فيلق بناحية بهذا الإقليم، ليقوم فيما بعد بالزحف والتمشيط للبحث عن كتائب جيش التحرير الوطني وملاحقتهم دون المغامرة في المنطقة الخلفية جنوب القطاع، وهي الناحية (ج)، في حين أن المنطقة الشمالية الشرقية، وهي الناحية (ب) تكون قد خضعت لسيطرة القوات الجيش الفرنسي. أما الناحية (أ) فتقسم إلى أربعة فروع، في كل فرع كتيبة من الجيش الفرنسي، فالكتيبة الأولى تقوم بتصفية وتطهير المنطقة من الثوار، لتؤسس فيما بعد فرق إدارية مختصة (SAS) تقوم بمحاولة استمالة

(1) ANOM, GGA, 3R / 558, **Evolution du dispositif**. Voir, SHAT, 1H 2026 /

الجماهير لقوات الجيش الفرنسي إما رهبة أو رغبة. أما الكتيبة الثانية فتكون عند تجمع قوات الجيش الفرنسي "الجهاز الأمني المتنقل" (GMS)، حيث يتجمع السكان في منطقة واحدة وتشديد الرقابة عليهم. أما الكتيبة الثالثة فمهمتها مراقبة دخول عناصر جيش التحرير الوطني من الناحية (ج) جنوب القطاع عبر ممرات حتمية ومراكز حراسة دائمة (2).

الشكل الثاني:

يوضح الشكل الثاني الذي يختلف عن الشكل الأول الحالة التي وصل إليها القطاع بعد تدخل القوات الاحتياطية العامة التي تراوحت ما بين عشرين إلى ستين ألف جندي لتصفية وتطهير المنطقة الخلفية التي تعتبر مخابئ لعناصر جيش التحرير الوطني في الناحية (ج)، ثم تتمركز بها فرقة قناصة (كومندوس مطارد) إلى جانب الفرق العسكرية الأخرى للقطاعات المجاورة لتقوم بتطهير المناطق المجاورة لها، في الوقت نفسه يتم تثبيت موقعين في المرتفعات للمراقبة، وهو العمل الذي نفذ في الجزء الشمالي للقطاع حيث المنطقة (أ) (1). بعد ذلك تصبح الناحية (أ) مكونة من ثلاثة فروع بدلا من أربعة، حيث يتم ضم الجزء الشمالي الشرقي إلى الفروع الثلاث (الشمال، الوسط، الجنوب)، فتحرر الكتيبة الثانية الفرنسية وتصبح كتيبة احتياطية

(2) ANOM, GGA, 3R / 558, Op.Cit. Voir, SHAT, 1H 2026 / D3, Op.Cit.

(1) ANOM, GGA, 3R / 558, **Evolution du dispositif**. Voir, SHAT, 1H 2026 / D3, Voir, Challe, Op.Cit, P140.

للناحية، ثم يتم تأسيس فرق إدارية الخاصة (SAS) في فرع الوسط الذي يدافع عن نفسه ذاتيا (1).

الشكل الثالث:

يبين الشكل الثالث بداية اتساع عملية الدفاع الذاتي، التي تكون مدعمة بخلية تضم سبعة جنود، بحيث تبقى فرق الجندرية تقوم بمهمتها العادية وتساهم في الحالات الخاصة (الإمداد والتموين)، أي كون بمثابة شرطة الإغاثة والإمداد فقط. وتتسع حدود القطاع على حساب المساحات المجاورة لها، تتبعه إقامة نقاط أخرى للمراقبة تابعة للقطاع، ثم تؤسس فرقة إدارية خاصة أخرى (SAS)، وتتسع هذه العملية حتى تنتشر الفرق الإدارية الخاصة على كامل القطر الجزائري، فتصبح الناحية (أ) ناحية سلم وأمن، ويكون لرؤساء الفرق الإدارية الخاصة مسؤولية التنظيم فيها، كما تكون لهم علاقة مباشرة مع القيادة العسكرية للناحية، ومنه تصبح الفرق العسكرية في خدمة رؤساء الفرق الإدارية الخاصة، وهو ما يسمح للجنود بالتنقل إلى جنوب القطاع للقيام بعملية أخرى بنفس الطريقة (2).

الشكل الرابع:

الشكل الرابع يوضح لنا الهدف من العملية العسكرية، وذلك بتصفية وتطهير القطاع نهائيا من وحدات جيش التحرير في جميع

(1) ANOM, GGA, 3R / 558, **Evolution du dispositif**. Voir, SHAT, 1H 2026 / D3 Et, Challe, Op.Cit, P 140 -141, voir aussi, Teguia, **L'armée...**, Op.Cit, P105.

(2) ANOM, GGA, 3R / 558, Op.Cit. Voir, SHAT, 1H 2026 / D3, Op.Cit, Challe, Op.Cit, P 140 -141, voir aussi, Teguia, **L'armée ...**, Op.Cit, P 105.

النواحي (أ. ب. ج)، وبهذا الشكل يتم القضاء على وحدات جيش التحرير تدريجياً إلى أن تنتهي بشكل تام، وتتحقق التهدئة في جميع مناطق البلاد (1).

عناصر مهمة لإنجاح مخطط شال :

ويؤكد الجنرال شال من خلال ما سبق ذكره أن لضمان نجاح المخطط وتنفيذه تنفيذاً صحيحاً، يجب تحقيق خطوات هامة، وهي حسب الجدول التالي (2):

العناصر	الإجراءات المتخذة	الوسائل لتحقيق ذلك
العنصر الأول	تعديل تحصين الحدود الشرقية والغربية	بإدخال تقنيات ووسائل جديدة
العنصر الثاني	متابعة الكتائب والقضاء عليها	يتم بتطبيق خطة عسكرية محكمة
العنصر الثالث	المسح والقضاء على التنظيمات السياسية والإدارية لجبهة التحرير	يتحقق بالقضاء على الكتائب لأنها مرتبطة بها
العنصر الرابع	إقامة المكاتب الإدارية المختصة والدفاع الذاتي	لامتصاص الفئات الشعبية إلى جانب السلطات الفرنسية

(1) ANOM, GGA, 3R / 558, Op.Cit. Voir, SHAT, 1H 2026 / D3, voir, Challe, Op.Cit, P140.

(2) 99. -98-Challe, Op.Cit, P 97

فمخطط شال أُسس على محاور رئيسية كما هي مبينة في الأشكال السابقة لتنفيذه بصورة صحيحة وشاملة لضمان نجاحه، وذلك قبل البدء في تنفيذ العمليات العسكرية الكبرى، وهو ما يسمى "بالحرب في الدائرة المغلقة" ⁽¹⁾، وكأن الجنرال شال أراد شن هجماته العسكرية في دوائر مغلقة حتى يسيطر على الميدان، لذلك عمل على مايلي :

1- مواصلة تحصين الحدود البرية والبحرية ومراقبتها ⁽²⁾، وتحسين تقنيات التحصين للحيلولة دون وصول الإمدادات المادية للثوار في الداخل، أي غلق الحدود الشرقية والغربية ⁽³⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه، هو إن فكرة إغلاق الحدود فكرة استعمارية قديمة قدم الاستعمار، فمنذ اندلاع الثورة الجزائرية في 1954 تكررت الاجتماعات على الحدود بين المقيم العام الفرنسي بتونس بواي ولاتور والحاكم العام الفرنسي بالجزائر روجي ليونارد للتنسيق فيما بينهما لإحكام غلق الحدود بين البلدين، وبعد انتشار الثورة الجزائرية في ربوع الوطن، أصبحت قوافل التموين والسلاح تعبر الحدود لتوزع في الداخل، وهو الأمر الذي اقلق السلطات الفرنسية التي أعلنت على لسان ماكسر لوجين رجل المخابرات في 03 أفريل 1957، أنه في كل شهر تجتاز الحدود التونسيين الجزائرية حوالي 1000 قطعة سلاح، وهو المبرر الذي جعل من السلطات الفرنسية تلجأ إلى حق المطالبة والمتابعة، بل

,Tegua) ¹L'algerie..., Op.Cit, P303.

⁽²⁾ Voir le **rapport sur la fermeture eventuelle de la frontiere**, ANOM, GGA, 3R/590.

⁽³⁾ Challe, Op.Cit, P97 et, Pierre Miquel, **La guerre d'Algérie**, Fayard, Paris, 1993, P390. Et, Tegua, **L'algerie...**, Op.Cit, P303.Et, Tegua, **L'armée...**, Op.Cit, P118-119.

أقامت خط مكهرباً منيعاً يكون الفاصل بين الحدود، سمي بخط موريس على اسم أندري موريس وزير الدفاع الفرنسي في حكومة بورجيس مونري على الجهة الشرقية للبلاد⁽¹⁾، وإقامة مناطق محرمة على طول الخط، وما جاوره إلى الداخل بعشرات الكيلومترات، وهو الخط الذي صرفت عليه أموالاً طائلة⁽²⁾.

لقد دُعم خط موريس بخط آخر أطلق عليه اسم خط شال نسبة إلى الجنرال موريس شال، وهو الخط الذي أقيم خلف الخط الأول من الشمال إلى الجنوب⁽³⁾، حيث تمتد المسافة بين الخطين من 5 كلم إلى 40 كلم، يحمل هذا الخط تياراً كهربائياً قوته ثلاثين ألف فولط، يتكون من خمسة أسلاك شائكة عرضها أربعة أمتار، موضوعة فوق بعضها البعض ومفصولة بعوازل، تفصلها عوازل يبلغ ارتفاعها حوالي مترين⁽⁴⁾، ثم تزرع الألغام بشكل منتظم التي تمتد إلى حوالي 50 متراً، ثم تقام بعد ذلك مناطق محرمة ومراكز عسكرية. أما التحصينات البحرية، فقد عملت السلطات الفرنسية على تشديد المراقبة عليها، بحيث

(1) SHAT, 1H 2035 / D1, **Historique des barrages avant de la frontière** (1960). **Décision du 28 juin 1957.**

(2) SHAT, 1H 2968 / D1, **Travaux de la frontière franco-Tunisienne.**

(3) SHAT, 1H 1682 . Voir la carte de **Barrage électricité ouest.**

(4) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ملتقى حول جوانب من إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة من خلال خطي شال وموريس وتصدي الثورة لها ، الجزائر، 1998، ص 281 ، 282 ، وكذلك،

Teguia, **l'armée...**, Op.Cit, P266, Et, Teguia, **L'Algérie...**, Op. Cit,

P118-119. Et, Meynier, **L'histoire...**, Op.Cit, P296.

تمكنت من الاستيلاء على عدة بواخر كانت محملة بالذخيرة في عرض البحر الأبيض المتوسط (1).

لقد أدرك الجنرال شال الأهمية الإستراتيجية للحدود، حيث تعتبر منافذ رئيسية تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة، وأنها قواعد خلفية لجيش التحرير الوطني (2)، وهذه العملية كان لها الأثر البالغ على مسار الثورة الجزائرية في الداخل (3). وفي هذا السياق ذكر العقيد يوسف الخطيب أن المراقبة الشديدة والحصار المحكم للذين ضربا على منطقة الحدود الجزائرية سبب عزلة للثورة الجزائرية وضعف القدرة على القتال، فمثلاً قافلة من الولاية الرابعة مكونة من مائة وأربع مجاهداً توجهت إلى الحدود الشرقية لم ينجو منها إلاّ إثنان فقط (4)، وهو الأمر الذي يؤكد الرائد لخضر بورقعة حول المعاناة الشديدة لوحداث جيش التحرير بالولاية الرابعة والثالثة عند ذهابها إلى مناطق الحدود لجلب السلاح، ويحمل ذلك لقيادة الثورة الجزائرية، حيث يذكر هذا الصدد كذلك حيث يقول: " بكل أسف تم بناؤه تحت سمع وبصر القيادة العامة، ولم تخطط لعرقلته ومنعه من أن ينجز ليصبح بعد ذلك خط الموت الفاصل بين الثورة وقواعدها الخفية في الخارج" (5)، وفي تقرير أرسله العقيد عمر أوعمران

(1)Elsenhans, Op.Cit, P470.

(2) Challe, Op.Cit, P97.

(3) SHAT, 1H 1682, **Barrage électricité ouest ,Graphique du volume des franchissements et de pertes infligés aux rebelles.**

(4) يوسف الخطيب، " أضواء على أهم أحداث الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العددان 108/109، سبتمبر-أكتوبر 1989، ص 34.

(5) لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 16-17 و ص 23

إلى لجنة التنسيق والتنفيذ" أن جيش التحرير الذي كان قوة معتبرة بفضل مجنديه وسلاحه يعرف الآن خسائر ثقيلة، حيث سقط أكثر من 6000 مجاهد خلال شهرين...⁽¹⁾.

ولعل هذا المشكل (الحصار البري والبحري) من أهم الصعوبات التي واجهتها الثورة الجزائرية خلال هذه الفترة، فاشتد الخناق على الثورة لم تعرفه من قبل راح ضحيته آلاف المجاهدين⁽²⁾. وفي نفس السياق يذكر الكاتب إلسينهانس أن جيش التحرير تكبد خسائر بشرية قدرت بـ 4500 مجاهد خلال سنة 1958⁽³⁾.

2- إبادة كتائب جيش التحرير وتخريب هياكله وتشيتيتها من خلال ملاحقته، ويكون ذلك بعد الحصول على معلومات تقيد مناطق تواجده، وقوته الثورية والوسط الطبيعي الموجودة فيه، بحيث تنفذ خطة عسكرية محكمة تشتمل على السرعة والسرية ، ويقوم بهذا العمل وحدات عسكرية خفيفة متخصصة تسمى فرق الكوموندوس " كوموندوس مطارد"⁽⁴⁾، تعتمد بالدرجة الأولى على الحركة (العملاء الجزائريين)⁽⁵⁾، مدعمة بوحدات التدخل السريع (DIH)، ويساعدهم في ذلك الطيران

⁽¹⁾ Harbi, **Les Archives...**, Op.Cit, P 22.

⁽²⁾ علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، (1946 - 1962)، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص 220.

⁽³⁾ SHAT , 1H 1682 / D1 .

⁽⁴⁾ ANOM, GGA, 3R / 558, **Les commandos de chasse, Missions, Principes généraux d'emploi, Tactiques des commandos de chasse. P63-64-65.**

⁽⁵⁾ SHAT, 1H 2026 / D2. **Participation de l'armée aux taches de pacification.**

الحربي⁽¹⁾، ثم القيام بعمليات تمشيط واسعة، بعدها تتدخل كل العناصر لتطهير المنطقة نهائيا من الثوار.

3- وبعد عمليات التمشيط والسحق تقام مراكز للفرق الإدارية مختصة (SAS) التي وصل عددها إلى ما يقرب من ستمائة مركزا⁽²⁾، مهمتها تحطيم النظام السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني (OPA)، يقودها ضباط متخصصون في العمل النفسي، يحسنون اللغة العربية⁽³⁾، محاطون بعملاء جزائريين يمارسون مختلف أنواع التعذيب⁽⁴⁾، مهمتهم عزل الثورة الجزائرية عن الجماهير، ومحاولة استقطاب الطبقة الجزائرية إلى جانب فرنسا⁽⁵⁾، خاصة من سكان الأرياف، سواء القاطنين بالمناطق المسترجعة من الثورة أو القاطنين بالمناطق الخاضعة لتأثيرها، وذلك إما بممارسة القمع أو العمل النفسي من خلال إبقائهم تحت التأثير الفرنسي وتعزيز ثقتهم في فرنسا وخلق مشاعر ولاء تجاهها، وتنمية الشعور بالتذمر إزاء الثوار في نفس الوقت⁽⁶⁾.

(1) Challe, Op.Cit, p97. ET, Flament, Op .Cit, P223. Et Paillât, **Dossier...**, Op.Cit, P 163.

(2) يذكر الأستاذ محمد نقيية في كتابه الجيش....، أن عدد المكاتب بلغ حوالي 700 مركز بداية سنة 1959، أنظر كتابه السالف الذكر، ص 104.

(3) ANOM, GGA, 3R / 557, **Rapport bien détailler sur mission el le role du SAS.**

(4) M.Challe, Op.Cit, P102. Voir,Miquel, Op.Cit, P407. Et, Henri Le Mire, Op.Cit, P 265. Et, Henry Alleg, T 2, Op.Cit, P384.

(5) Challe Op.Cit, P97 Et P102.

(6) محمد بن داره، الحرب النفسية ورد فعل الثورة الجزائرية 1955-1960، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د/ مسعودة يحيوي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007/2008. ص 19.

4- استحداث إدارة عميلة للجيش الفرنسي التي تمثلت في إقامة مراكز دائمة لتحل محل المنظمة السياسية والإدارية (OPA) لجهة التحرير الوطني⁽¹⁾، والتي تزول بزوال الثوار، لأن إبادة وحدات جيش التحرير وتحطيم المنظمات السياسية والإدارية لجهة التحرير الوطني (OPA) غير كافية لتحقيق التهدة الشاملة. ويتحقق هذا العمل الدقيق في نظر الجنرال شال بتضافر كل الجهود وباستعمال أقصى الوسائل وبدقة كبيرة⁽²⁾.

ولتحقيق هذه الخطوات حاول الجنرال شال العمل على مايلي :

1- أولا على المحافظة على مراكز التدريب وتطويرها، وتصغير حجمها لكي تسمح وتتخلل مناطق أكثر التي تقتضي تقسيم البلاد إلى مناطق مربعة لحصارها وتطهيرها الواحدة تلو الأخرى، وذلك بعد إقامة مراكز عسكرية في نقاط إستراتيجية بها لمراقبة أي تحرك، وتمديد نفوذ الجيش الفرنسي إلى أوسع نطاق ممكن حتى تصير المراقبة على مختلف المناطق، وبهذه العملية تصبح هذه المناطق محرمة على وحدات جيش التحرير الوطني⁽³⁾، وللاشارة فإن المناطق المحرمة أنشأت بموجب قرار صدر عن مجلس الوزراء الفرنسي بتاريخ 19 فيفري 1958 هي مناطق

(1) Challe, Op.Cit, P97.

(2) Ibid, P 97 .Voir, Teguia, L'armée..., Op.Cit, P 120.

(3) Challe, Op.Cit,P 100-102-103, Voir aussi :

- Bernard Tricot, **Les sentiers de la paix, l'Algérie 1958-1962**, Plon, Paris, 1972, P 80.
- Pierre Miquel, Op.Cit, P393.
- Teguia, L'Algérie, Op.Cit, P303.

مهجورة من السكان، منعت الإقامة بها أو عبورها حتى تسهل عملية المطاردة والمتابعة لوحداث جيش التحرير⁽¹⁾، جعلها الجيش الفرنسي هدفا للقصف اليومي المدفعي والجوي باستمرار، بلغ طول هذه المناطق 400 كلم ومساحتها 10 آلاف كلم²، وهو ما يعادل مساحة ثلاثة مقاطعات فرنسية وقد ظهرت أولى المناطق المحرمة⁽²⁾.

2- تقسيم البلاد إلى 75 قطاع عسكري، حتى تسهل عملية المراقبة في الليل وفي النهار، وحتى تتم ملاحقة كتائب جيش التحرير الوطني باستمرار وبكل الوسائل الممكنة، وهو ما عبر عنه الجنرال شال بقوله: "مزاحمة الثوار في المكان والزمان المفضلين لديهم"، ويقصد بذلك تواجد الجيش الفرنسي في الجبال والليل⁽³⁾، وتكليف سلاح الطيران بالمراقبة المستمرة والملاحقة السريعة⁽⁴⁾، استعمل خلالها الجنرال شال أكثر من ألف طائرة ما بين مقاتلة وعمودية، مزودين بضباط متمرسين وبحوالي أكثر من أربعين ألف جندي لكل منطقة من البلاد⁽⁵⁾.

(1) لمياء بوقريوة، تطور الثورة التحريرية الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958 - 1959، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 48.

(2) إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية وانعكاساتها على الثورة، 1956 - 1958، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 126.

(3) Pierre Miquel, Op.Cit, P 390. Et, Alistair Horne, Op.Cit, P 345-346.

(4) George Fleury, **La guerre d'Algérie**, Plon, Paris, 1993, P 335.

(5) 399. Et, -Maurice Challe, Op.Cit, P100. Et, Pierre Miquel, Op.Cit, P398) M.Teguia, **l'Algérie...**, Op.Cit, P305.

وكذلك، الأخضر بوالطمين، "الولاية الثانية مخطط شال"، أول نوفمبر، العددان 130 - 131، الجزائر، 1991، ص 41 - 42.

3- تجنيد المزيد من التشكيلات المكونة من الجزائريين في ما يعرف " بالقوات الإضافية "(1)، التي كان لكل منها دورا خاصا به، وأهم هذه التشكيلات ما يلي(2):

أ- فرق الحركي(3): لقد ركز عليه الجنرال شال على تجنيد المزيد من فرق الحركة قبل بدء تنفيذ المخطط، حيث طلب من الجنرال ديجول أن يوافق له بزيادة هذه الفئة ليصل عددهم إلى 60 ألف، بعدما كان عددهم 26 ألف، لأنه كان يرى ضرورة مشاركة السكان الأصليين في العمليات العسكرية، هؤلاء الذين ينقلون القمع والإرهاب إلى إخوانهم(4)، وكذلك لمعرفة لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم من جهة أخرى، وبهذا يستطيعون التوغل في أوساطهم لمعرفة مواقع ومنافذ جيش التحرير الوطني.

فرق الحركي ظهرت في بداية اندلاع الثورة التحريرية للقتال إلى جانب الجيش الفرنسي، ولكنها اعتمدت رسمياً شهر أفريل 1956 من طرف القيادة العليا للجيش الفرنسي، التي أقرت أن يكون لكل قطاع عسكري فرعي (Quartier) فرقة من الحركي(5)، وفي مشاركتها في

(1) SHAT, 1H 2026 / D2, **Les forces supplétifs, harkas, GMS, GAD, Mekhzane.** Voir, M. Challe, Op.Cit, P 99.

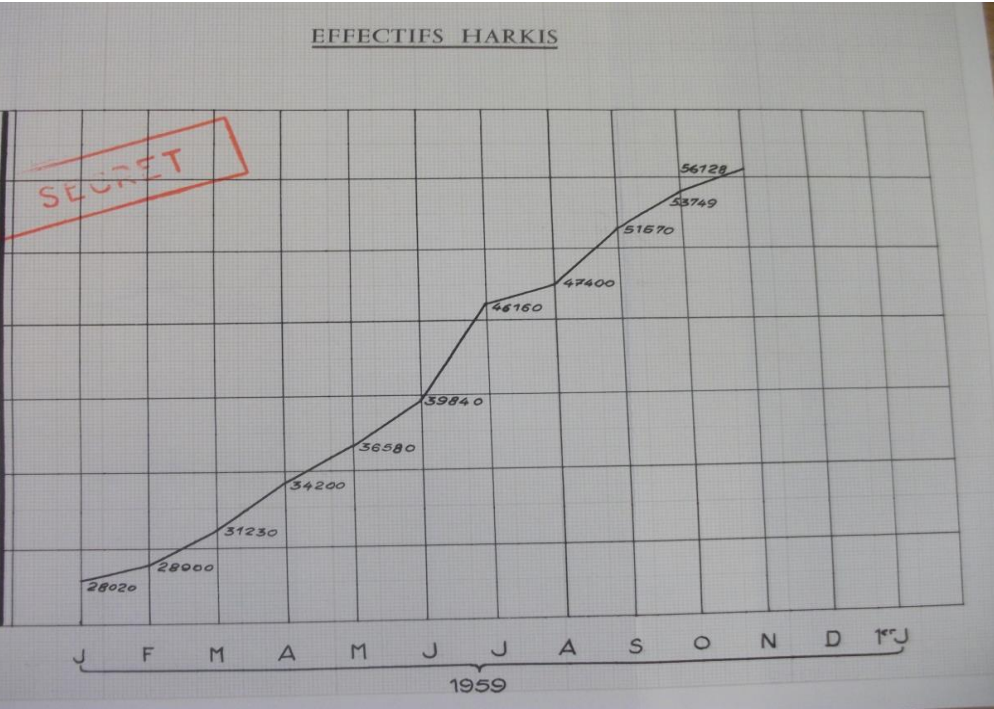
(2) SHAT, 1H 2026 / D2. **Participation de l'armée aux taches de pacification.**

(3) ANOM, GGA, 3R / 557, **Le bilan de l'année 1959, Effectifs Harkis.**

(4) Charles-Robert Ageron, "Les supplétifs algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algerie ":In **vingtième siècle**, Revue d'histoire, N° 48, Octobre – Décembre, 1995, P7.

(5) Ibid, P 5.

العمليات العسكرية تكون مرة على شكل مفرزات صغيرة تتاور بين الفصائل والكتائب، وتارة أخرى تأخذ شكل وحدات مستقلة تتاور ضمن الوحدات العسكرية الفرنسية. وقد لعبت دورا خطيرا هذه الفرق في عرقلة مسيرة الثورة الجزائرية نظرا لمعرفتها التامة للمحيط والأرض الذي كانت تتشط به وحدات جيش التحرير⁽¹⁾، والمنحنى بياني التالي يمثل عناصر الحركى في سنة 1959 وهم في زيادة مستمرة⁽²⁾.



ب- فرق الدفاع الذاتي (GAD): تشكل هذه الفرق من سكان نفس المنطقة، مهمتها الدفاع عن القرية التي يسكنون فيها،

(1) محمد بن داره، المرجع السابق، ص 229.

(2) ANOM, GGA, 3R/ 557. Effectifs Harkis.

وحماية مراكزها الرئيسية⁽¹⁾ ، وتعتبر هذه الفرق مهمة جدا بالنسبة للسلطات الفرنسية فهي في نظرها لا يمكن أن تقوم بالعمل العسكري فقط، وإنما تأثر تأثيرا نفسياً على السكان، فالسكان الذين لا يتوفرون على تنظيم، يكونون أرضية خصبة لحركة الهدم والتخريب وفريسة لها⁽²⁾، ويعتبر الجيش الفرنسي أن التقدم في التهدة يجب أن يترجم بانخراط كل الرجال المؤهلين في هذه الفرق التي بها تقاس درجة النجاح التي حققتها حرب التهدة في القطاع⁽³⁾، وتمثل نسبة فرق الدفاع الذاتي حوالي 28 % من عدد كل التشكيلات⁽⁴⁾.

ت - الفرق الأمنية المتنقلة (GMS): جندت هذه الفرق لحماية المناطق الغابية، وكانت فيما سبق تسمى الفرق المتنقلة للحماية الريفية (GMPR)⁽⁵⁾.

ث - فرق المخزن: كونت هذه الفرق لحماية ضباط الفرق الإدارية المختصة، سواء في مقراتهم أو خلال تنقلاتهم إلى القرى والمدائر⁽⁶⁾.

إن هذا الاهتمام البالغ الذي أولته السلطات الفرنسية، والجهد الكبير لتجنيد الشعب الجزائري ضد ثورته، يدل دلالة حتمية على أن الثورة الجزائرية كانت شوكة في حلق الفرنسيين، رغم الفارق الكبير في

(1) SHAT, 1H 2575 / D1, **Note auto-défense des populations.**

(2) SHAT, 1H 2575 / D1, Op.Cit.

(3) SHAT, 1H 2575 / D1, Op.Cit.

(4) Maurice Faivre, **Les archives inédites de la révolution algérienne, 1958 – 1962**, L'armattan, Paris, 2000, P389.

(5) محمد بن داره، المرجع السابق، ص 230.

(6) نفسه، ص 230.

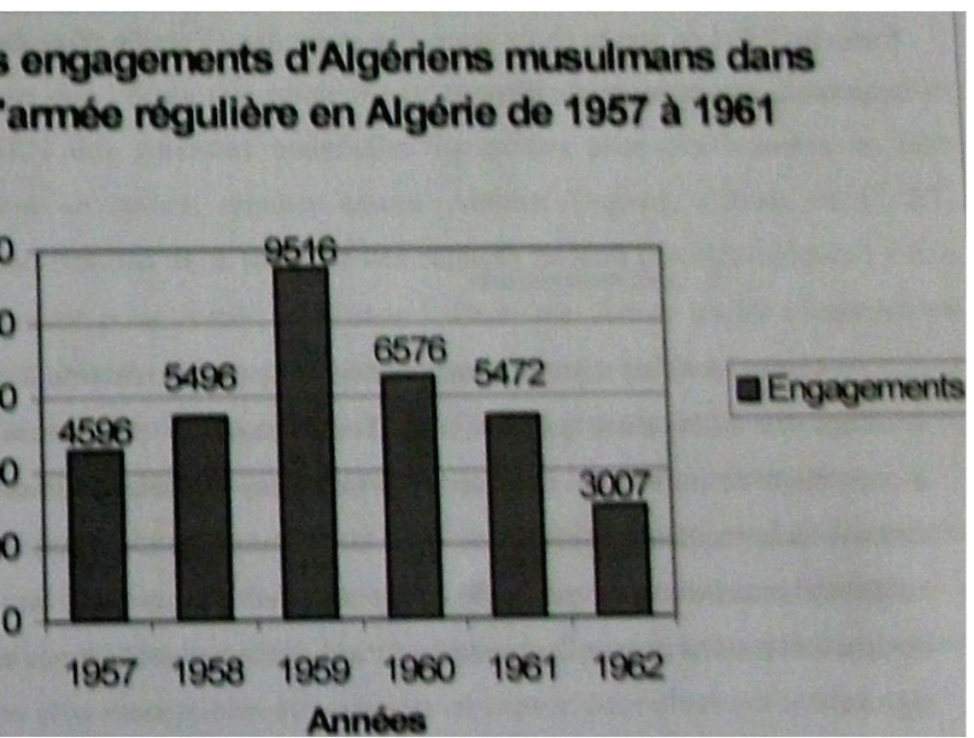
الإمكانات المادية والبشرية بين الطرفين، كما أن العدد الهائل الذي وصلت إليه هذه الفرق هو رقما مخيفا⁽¹⁾، حيث أصبح ينافس جيش التحرير الوطني سواء في العدد أو في القوة، بل تشكلت هذه الفرق فيما بعد بالتعاون مع بعض الضباط الفرنسيين إلى تشكيلات مسلحة منفصلة ضد الثورة الجزائرية⁽²⁾.

إلى جانب هذه التشكيلات، هناك أيضا جزائريين عاملين بالجيش الفرنسي، من النظاميين والمنخرطين ومن الاحتياط المستدعي للخدمة الإجبارية، والأعمدة البنيانية التالية تُبين انضمام العملاء الجزائريين إلى الجيش النظامي الفرنسي من سنة 1957 إلى غاية سنة 1961، التي تظهر أن فترة الجنرال شال (1959-1960) كانت الفترة الأكثر انضماما من الجزائريين إلى القوات الفرنسية، وذلك إما إجباريا أو تطوعيا⁽³⁾.

⁽¹⁾ SHAT, 1H 2026 / D2, **Les forces supplétifs, harkas, GMS, GAD, Mekhzane.**

⁽²⁾ محمد بن داره، المرجع السابق، ص 231.

⁽³⁾ SHAT, 1H 2456 / D 6. **Les soldats algériens musulmans dans le plan Challe.**



والجدول التالي يبين القوات الإضافية من أصل شمال إفريقي (FSNA) في 1 نوفمبر 1959⁽¹⁾:

ت	نوع الفرقة	العدد
1	القوات النظامية	50000
2	الحركي	56000
3	الفرق الامنية المتنقلة (GMS)	8000

⁽¹⁾ ANOM, GGA, 3R / 557, Effectifs FSNA, sous armes (situation au 1 Novembre 1959).

23000	فرق الدفاع الذاتي (GAD)	4
19500	المخزن	5
7200	القوات الاقليمية	6
163700	المجموع :	

كما اشترط على الجنرال دي غول بعدم ترحيل أي جندي فرنسي، حيث بلغ عدد الجنود الفرنسيين خلال هذه الفترة (1959 – 1960) إلى أكثر من 800 ألف جندي من مختلف الفرق العسكرية⁽¹⁾ ، ثم قفز هذا العدد إلى أكثر من 925 ألف في نهاية سنة 1960 ، بالإضافة إلى الجندرية والحرس الجمهوري⁽²⁾.

وفي هذا الشأن وزع مكتب جبهة التحرير الوطني بنيويورك في أروقة الأمم المتحدة وثيقة تحدد عدد القوات الفرنسية بالجزائر، وهي:

- القوات البرية تقدر بـ 774 ألف جندي .
- القوات الجوية تقدر بـ 40 ألف جندي .

⁽¹⁾ANOM, GGA, 3R/ 557 ,Voir aussi les ouvrages suivants:

- Challe, Op.Cit, P99 –100.
- Courrière, T2, OP.CIT, P402.
- Elsenhans, Op.Cit, P581.
- Teguiá, L'armée..., Op.Cit, P120.

⁽²⁾ ANOM, GGA, 3R / 557, **Le bilan de l'année 1959, Evolution de effectifs FSNA régulières** .Voir aussi :

Les Archives du SHAT, 1H 1391/D3. Et, 1H 1397/ D1.Et 1H 2456/D4.
« Les effectifs Harkis ».

- القوات البحرية تقدر بـ 25 ألف جندي⁽¹⁾.

وتجمع أغلب المصادر التاريخية حول تعداد الجيش الفرنسي بالتقريب⁽²⁾، بما في ذلك الإدارة الفرنسية نفسها، ويقدر الكاتب إيف كوريار أن عدد المجندين الذين تعاقبوا على الجزائر منذ 1956 حوالي 3 ملايين⁽³⁾، فرغم أن العدد مبالغ فيه إلا أنه يدل دلالة واضحة على بذل كل الجهود من أجل إنهاء الحرب وإحلال التهدئة. وفي نفس السياق يذهب الباحث العسكري جون ميشنو الذي شارك في عملية المنظار في جويلية 1959، أن عدد الجنود الذين عملوا في الجزائر بين 1954 و1962 حوالي مليون وثلاثة مائة ألف جندي، دون حساب القوات الإضافية وقوات النخبة⁽⁴⁾. أما فرق (FDNA) بالإضافة إلى مشاركتها مع الجيش الفرنسي في عملياته العسكرية، إلا أنه كان من مهامها الأساسية حراسة السكان في المحتشدات والعمل على ترويضهم تارة وترغيبهم تارة أخرى⁽⁵⁾.

(1) محمد عباس، نصر ...، المرجع السابق، 660.

(2) من بين هذه المصادر ننكر، إيف كوريار، جليبير مونيبي، مورييس فافر، أونري لومير. أما المصادر الجزائرية مثل محمد حربي، محمد تقيّة، جريدة المجاهد

(3) Courrière, T2, Op.Cit, P 423.

(4) Jean Michenaud, Op.Cit, P 44.

(5) حول هذه الفرق، أنظر :

SHAT, 1H 2026/ D2. **Participation de l'armée aux taches de pacification.** Voir, Stéphanie Chauvin, " Des appelés pas comme les autres ? les conscrits « français de souche nord-africaine » pendant la guerre d'Algérie " In: **Vingtième Siècle. Revue d'histoire.** N°48, Octobre-Décembre 1995, PP 21-30.

ويعتبر الماريشال فرانس جوان أن الجيش الفرنسي في تلك الفترة " أحسن جيش عرفته فرنسا "، واعتقد أن الحرب ستنتهي لصالح الجيش الفرنسي⁽¹⁾، وهو الرأي الذي ذهبت إليه جريدة المجاهد، حيث عبرت على الجيش الفرنسي بأنه " أكبر جيش عرفه التاريخ "⁽²⁾. والمنحنى البياني التالي يُبين الزيادة التدريجية لعناصر الجيش الفرنسي من أصل شمال إفريقي (FSNA) في الجيش النظامي الفرنسي من شهر جويلية 1957 إلى جويلية 1961 ⁽³⁾ :

4- إنشاء قوات خاصة (كومنندوس مطارد): هي عبارة عن وحدات خاصة خفيفة، مزودة بأحدث المعدات من أجهزة اتصالات وغيرها، مهمتها مراقبة كتائب جيش التحرير الوطني والبحث عنها في أوساط الشعب، وتضييق الخناق عليها، يدعمها في مهامها سلاح الإشارة واللاسلكي وطائرات الهليكوبتر⁽⁴⁾. تتكون هذه الفرق من الفرنسيين والعملاء الجزائريين (الحركي والقومية)⁽⁵⁾، قسمت إلى أفواج يضم كل منها ما بين 30 إلى 35 جندي، استخدمت أساليب جيش التحرير الوطني للتنمويه، حيث كانت ترتدي البرانيس والقشاشيب مثل المجاهدين.

خاتمة:

(1) Tegua, L'algerie..., Op.Cit, P301.

(2) محمد عباس، نصر ...، المرجع السابق، 660.

(3) ANOM, GGA, 3R / 557, **Le bilan de l'année 1959, Evolution de effectifs FSNA régulières.**

(4) Challe, Op.Cit, P 100.

(5) SHAT, 1H 2027/ D1.(تعليمة خاصة بفرق القومية)

باعتبر مخطط شال أضخم مخطط عرفه الشعب الجزائري منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين الجزائر سنة 1830، فجيش التحرير الوطني لم يرا أعنف ولا أقوى ولا أضخم ولا أشرس منه منذ أول نوفمبر 1954، حيث يعتبر أقصى ما وصلت إليه السياسة الفرنسية الإستعمارية، فخلال مدة تنفيذ مخطط شال عانى السكان ويلات الجحيم على يد القوات الفرنسية من تجميع وتقتيل وحرق وتدمير وغيرها من أنواع العذاب، فالسلطات الفرنسية تقننت في جرائم ضد الانسانية في الجزائر، غير مبالية بقوانين العالم المجرمة لأفعالها، فجرائمها لم تمس السكان فقط بل الحيوانات والأشجار.